

43 Rasband

PD50038633-April General Conference
Sunday A.M., April 1, 2012

دروس خاصة

الشيخ رونالد راسبند

من رئاسة السبعين

لقد بوركت عائلتنا مدة الأشهر العشرين المنصرمة بطفلٍ مميّزٍ جداً.

لقد وُلدَ حفيدنا الصغير باكستون مع أفةٍ نادرةٍ جداً على مستوى الكروموسومات. إنها اضطرابٌ وراثي يميّزه بالمعنى الحرفي عن مئات الملايين من الأشخاص. عندما وُلدَ باكستون، بدأت رحلةٌ غير متوقعةٍ ومغيّرةٍ للحياة بالنسبة إلى ابنتنا وزوجها. وقد أصبح هذا الاختبار امتحاناً صعباً لتعلم الدروس الخاصة المرتبطة بالأبدية.

علم الشيخ راسل نلسن العزيز، الذي تحدّث إلينا الآن، ما يلي:

"يولد بعض الناس أحياناً مع عاهاتٍ جسديّةٍ لأسبابٍ عادةً ما تكون مجهولة. قد تكون بعض الأجزاء المحدّدة من الجسم غير طبيعيّة. أو تكون الأنظمة البيولوجيّة في الجسم مختلّة. كلُّ أجسامنا قابلة للمرض والموت. ولكن هبة الجسد لا تُقدَّر بثمن. ...

"ليس الجسم الكامل ضرورياً من أجل تحقيق المصير الإلهي. لا بل إنَّ بعض أرقّ الأرواح تسكن في أجسام ضعيفة. ...

"وفي نهاية المطاف سيأتي الوقت حيث 'يجتمع الروح والجسد من جديد في صورة كاملة؛ [و]تعود الأطراف والمفاصل إلى شكلها الطبيعي' (ألما ١١: ٤٣). وعندئذٍ سنصبح كاملين في يسوع المسيح بفضل كفّارته."

إلى كلّ من يعانون منكم من التحدّيات أو الهواجس أو خيبات الأمل أو الحزن والأسى مع أحد الأشخاص الأعزّاء، عليكم معرفة التالي: إنَّ الله أبانا السماوي يحبّ الشخص الذي يعاني من العاهات ويحبّكم أنتم بحبٍّ لامتناهٍ ورافةٍ أزليّة.

قد يسأل البعض عندما يواجهون معاناة كهذه، كيف يمكن لله القادر على كلّ شيء أن يسمح بحدوث ذلك؟ كما يطرحون السؤال الذي يبدو أنّ لا مفرّ منه: لمَ حدث ذلك معي أنا؟ لمَ علينا أن نختبر المرض والأحداث التي تعيق أعضاء العائلة الغالين أو تتسبّب بخطفهم من بيننا باكراً أو بإطالة سنوات الألم التي يعيشونها؟ لمَ الحزن والأسى؟

يمكننا في لحظات كهذه أن نفكر في خطة السعادة العظيمة التي رسمها أبونا السماوي. عندما قدّمت هذه الخطة في الوجود ما قبل الأرضي دفعت بنا لنهتف معاً من البهجة. ولقول الأمور ببساطة، إنّ هذه الحياة هي بمثابة تدريب للإعلاء الأبدية وتعني هذه العمليّة الخضوع للاختبارات والتجارب. لطالما كان الأمر كذلك ولم يُعَفَّ أحدٌ منه.

إنَّ الوثوق بمشيئة الله أساسيٌّ لنا في حياتنا الفانية. نحن نعتمد على قوّة كفارة المسيح بفضل إيماننا به في الأوقات التي تكثر فيها التساؤلات وتندر فيها الأجوبة.

عند زيارة مخلصنا يسوع المسيح لأميركا بعد قيامته، توجّه إلى الجميع بالدعوة التالية:

"هل من مريض بينكم؟ أحضروهم إلى هنا. هل من أعرج أو أعمى أو عاجز أو مفلوج أو أبرص أو ذابل أو أصم أو مصابٍ بأيّ داء؟ أحضروهم إلى هنا وأنا أشفيهم، لأني أشفق عليكم؛ إن أحشائي تفيض رحمة. ...

"فلما كلمهم هكذا، تقدّمت الجموع بقلبٍ واحدٍ بمرضاهم والمصابين منهم وبالعرج والعميان والخرس وكلّ المصابين بينهم؛ فشفى كلّ واحدٍ منهم أتى به إليه.^٢

يمكننا أن نستشفّ قوّة عظيمة من كلمات مثل "تقدّمت الجموع" وكلمة "كلّ" بشكلٍ خاصٍ أيها الإخوة والأخوات. فكُنّا نواجه التحديات. ثمّ نسّمع عبارة "وكلّ المصابين بينهم." يمكننا جميعاً أن نشعر بأننا معنيون، أليس ذلك صحيحاً؟

بعد ولادة باكستون الغالي بقليل، علمنا أنّ الأب السماوي سيباركنا ويعلمنا دروساً خاصّة. وعندما وضعتُ أنا ووالده أصابعنا على رأسه الصغير في أوّل بركة كهنوتية يحصل عليها من أصل بركات عديدة، تبادرت إلى ذهني كلمات من الفصل التاسع من إنجيل يوحنا: "لكن لتظهر أعمال الله فيه."^٤

إنّ أعمال الله تظهر بلا شكّ عبر باكستون.

إننا نتعلّم الصبر والإيمان والامتنان عبر بلسم الخدمة وساعات العواطف الجياشة التي لا تنتهي ودموع التعاطف والصلوات وعبارات الحبّ للأعزّاء المحتاجين وخاصّة لباكستون ووالديه.

قال الرئيس جايمس فاوست، رئيس وتد طفولتي: "أنا أفدّر بشكلٍ كبير الأهل المحبين الذين يتحمّلون بشكلٍ جبار اللوعة والحرز من أجل طفلهم الذي يولد مع عاهة عقلية أو جسدية كبيرة أو يطوّرها مع الوقت، ويتغلّبون على هذه المحنة. كثيراً ما تستمرّ هذه اللوعة بشكلٍ يومي من دون كللٍ طيلة حياة الأهل أو الطفل. ليس من النادر أبداً أن يُطلب من الأهل منح العناية المنمّية الخارقة من دون توقف ليلاً نهاراً. كم من أمّ عانت من الألم في جسدها وقلبها طوال سنواتٍ غير منقطعة من منح العزاء لولدها المميّز صاحب الاحتياجات الخاصّة والتخفيف من معاناته!"^٥

وكما وُصِف في سفر موصايا، لقد شهدنا حبّ المخلص الطاهر يُمنَح إلى عائلة باكستون وهو حبٌّ متوقّف للجميع: "وحدث فعلاً أنّ الأثقال التي وضعت على ألما وإخوته قد خُفّفت؛ نعم، لقد قوّاهم الربّ لكي يحتملوا أثقالهم بسهولة، كما استسلموا بفرح وبصبر لكلّ إرادة الربّ"^٦.

كنا ذات ليلةٍ خلال الفترة الأولى من حياة باكستون في وحدة العناية الفائقة الخاصّة بالرُضّع في المركز الطبيّ للأطفال Primary Children's Medical Center الرائع في سولت لايك سيتي في يوتا، وكنا نعيّر عن إعجابنا أمام الانتباه التامّ والمتفاني الذي كان يوليه الأطباء والممرضون ومانحو العناية لعملهم. سألتُ ابنتي كيف عسانا نكافئهم على هذه الجهود ورحنا نتكهنّ ما قد تكون كلفة هذه العناية. فقال لي أحد الأطباء الذي كان يقف إلى جانبي إنّ تقديراتي للكلفة كانت "منخفضة جداً" وإنّ الاعتناء بباكستون الصغير سيكلف أكثر بكثير ممّا قدّرت. علمنا أنّ أكثرية تكاليف العناية الممنوحة في ذلك المستشفى كانت تغطّيها هباتٌ سخية من الوقت والمساهمات الماليّة من قبل الآخرين. اتّضعت لدى سماع كلمات الطبيب عندما فُكرت بقيمة هذه النفس الصغيرة بالنسبة إلى أولئك الذين كانوا يولونها كلّ هذا الاهتمام.

تذكّرت نصّاً مقدّساً تبشيريّاً معروفاً اتخذ الآن معنىً جديداً: "[اذكروا] أنّ قيمة النفوس عظيمة في نظر الله."^٧

بكيْتُ عندما فكرت في الحبِّ اللامتناهي الذي يكتِّه أبونا السماوي وابنه الحبيب يسوع المسيح لكلِّ واحدٍ مِنَّا وتعلّمت بطريقة قويّة قيمة أيّ نفس بالنسبة إلى الله، جسدياً وروحياً.

لقد تعلّمت عائلة باكستون أنّها محاطة بالملائكة الخدّام السماويين والأرضيّين الذين لا يحصون. وقد تدخل البعض منهم بخفّة عند الحاجة ثمّ انسحب بصمت وهدوء. أمّا البعض الآخر فكان على الباب يحمل الطعام أو يغسل الثياب أو يُقلّ الإخوة أو يتّصل للتشجيع ولكن خاصّةً يصلّي من أجل باكستون. وهكذا نتعلّم درساً خاصّاً آخر: إذا صادفنا شخصاً يغرق، هل نسأله إن كان بحاجة إلى المساعدة أو قد يكون من الأفضل أن نقفز ونخلصه من المياه العميقة؟ إنّ عرض المساعدة عبر القول: "أخبرني إن يمكنكني أن أساعدك" ليس مساعدةً بالفعل، حتّى لو كنّا نقوم به بنية حسنة ومراراً.

نحن لا نزال نتعلّم القيمة المهمّة الكامنة في التنبّه إلى حياة من يحيط بنا والاهتمام لها ونتعلّم ليس فقط أهميّة منح المساعدة بل أيضاً البهجة الفائضة التي نشعر بها عند مساعدة الآخرين.

قال الرئيس توماس مونسن وهو خير مثال على رفع من يغرق: "فليبارك الله كلّ من يجهد من أجل الاعتناء بأخيه ومن يعطي من أجل التخفيف من المعاناة ومن يسعى بكلّ ما هو بارّ فيه من أجل جعل العالم مكاناً أفضل. هل لاحظتم أنّ ابتسامته هؤلاء الأشخاص هي أكبر؟ وخطاهم أكثر ثقةً بالنفس. تحيط بهم هالة من السعادة والرضا... لأنّ المرء لا يمكنه المشاركة في مساعدة الآخرين من دون اختبار فائض من البركات بنفسه."⁸

وعلى الرغم من أنّنا سنواجه التجارب والمصاعب والإعاقات والحزن وكلّ أنواع الأسى، سيكون مخلصنا الحنون والمحبّ إلى جانبنا في كلّ الأوقات. لقد وعدنا قائلاً:

"لا أترككم يتامى. إني آتي إليكم. ...

"سلاماً أترك لكم. سلامي أعطيكم. لا تضطرب قلوبكم ولا تترهب."⁹

كم نحن ممتنون لأبينا السماوي من أجل بطلنا باكستون. لقد أظهر الربّ أعماله عبره وهو يستمرّ في تعليمنا هذه الدروس القيّمة والمقدّسة والخاصّة.

أودّ أن أختّم مداخلتني بكلمات من ترنيمة محبوبة:

كلّنا مجنّدون حتّى انتهاء الحرب؛

كم نحن سعداء! كم نحن سعداء!

يا جنود الجيش، ينتظركم تاجٌ لمّاع؛

سوف ننتصر ونضع التاج في نهاية المطاف.¹⁰

إخوتي وأخواتي، أمل وأصلي أن نستمرّ في حمل أعبائنا بنبلٍ وأن نمدّ يدنا للأشخاص بيننا الذين يعانون ويحتاجون إلى من يعليهم ويشجّعهم. فليشكر كلّ شخصٍ مِنَّا الله على بركاته ولتجدّد التزاماتنا تجاه أبينا السماوي بتأدية الخدمة المتواضعة لأبنائه. باسم يسوع المسيح، آمين.

Russell M. Nelson, "We Are Children of God," *Liahona*, Jan. 1999, 103; *Ensign*, Nov. 1998, 1. 85, 86

٢. راجع أيوب ٣٨: ٧

٣. ٣ نافي ١٧: ٧، ٩

٤. يوحنا ٩: ٣

James E. Faust, "The Works of God," *Ensign*, Nov. 1984, 54.٥

٦. موصايا ٢٤: ١٥

٧. المبادئ والعهود ١٨: ١٠

Thomas S. Monson, "Our Brother's Keepers", *Ensign*, June 1998, 39.٨

٩. يوحنا ١٤: ١٨، ٢٧

"We Are All Enlisted," *Hymns*, no. 250 .١٠

102

أمل وأصلي أن نستمرّ في حمل أعبائنا بنبلٍ وأن نمدّ يدنا للأشخاص بيننا الذين يعانون ويحتاجون إلى من يعلّمهم ويشجّعهم.
دروس خاصّة

الشيخ رونالد راسبند

الصعوبات

الإعاقات

الخدمة